رسالة ملكية إلى المؤتمر الثامن والثلاثين للإتحاد الدولي للمحامين

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 23 جمادى الأولى 1415هـ موافق 29 أكتوبر 1994م رسالة سامية الى المؤتمر الثامن والثلاثين للإتحاد الدولي للمحامين المنعقد بمراكش.

وفيما يلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها وزير العدل السيد محمد إدريسي علمي المشيشي في بداية الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التي حضرها رئيس الإتحاد الدولي للمحامين السيد مورو روبينا ساماراتانو ورئيس المؤتمر الأستاذ عبد الرحيم الجامعي رئيس جمعية هيئات المحامين بالمغرب.

السيد الرئيس

أصحاب السعادة

حضرات السيدات والسادة،

إنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن نستقبل اليوم أعضاء الاتحاد الدولي للمحامين الذين اختاروا المملكة المغربية لعقد مؤتمرهم الثامن والثلاثين معبرين بذلك عن تقديرهم لأرض اللقاء هذه وثقتهم في مسارها.

وكم يسعدنا أن نرحب برجال القانون الإجلاء المنتمين إلى أقدم جمعية دولية لنقابات المحامين تتميز بشموليتها مع احترامها للخصوصيات القانونية والثقافية لكل الأقطار.

ونحن نعبر، باعتبارنا رجل قانون.. عن كامل اهتمامنا لهذا اللقاء الذي يضم نخبة من كبار الفقهاء يجمعهم هاجس الدفاع عن سيادة القانون في عالم متغير رغم ما يباعد بينهم من حدود تحدوهم الرغبة في أن يتناولوا بالدرس والتحليل مواضيع هامة وآنية.. كقابلية القانون الروماني والفقه الإسلامي والقانون العرفي الأنجلوساكسوني للتكيف مع متطلبات الحياة العصرية وتحسين طرق البحث عن الأدلة باستعمال التقنيات الحديثة والدراسة المقارنة لبنيات تنظيم وتسيير نقابات المحامين.

ولنا اليقين أن أشغالكم ستشمل لا محالة في هذا اللقاء دراسة ظاهرة عالمية حديثة تتجلى في تضخم عدد القضايا والمنازعات من جراء اللجوء المطرد الى المحاكم كما ستشمل بحث السبل الكفيلة للتحكم في هذه الظاهرة.

ولاريب أن المحاور المطروحة للتأمل ستجعل من مؤتمركم مناسبة متميزة لفتح نقاش خصب حول ترسيخ العدالة واستمرارها مع تحديث وسائلها فضلا عن تطوير دور المحامي ومساهمته الفعالة في خدمة العدالة داخل محيط يتجاذبه التشبث الأساسي بالمشروعية والنزوع التلقائي الى الفعالية.

السيد الرئيس
أصحاب السعادة
حضرات السيدات والسادة

لقد استطاعت المملكة المغربية في تشبثها بنظامها الدستوري وبالديموقراطية والمشروعية أن توفق بفضل ما تتحلى به من اعتدال وتسامح بين واجب احترام التقاليد وضرورة الانفتاح على العصر.

كما تمكنت باعتبارها أمة وسطا من أن تحافظ على المكانة المتميزة التي حباها الله بها والمستمدة من الجغرافية والتاريخ لتقوم بدورها داخل المنتظم الدولي كأداة وصل ووئام بين الشرق والغرب بين أوروبا وإفريقيا، بين الشمال والجنوب.

ولهذا فإن المملكة المغربية تتمسك بالمبادىء والمثل العليا التي يدعو لها اتحادكم بسعيه في الدفاع عن المصالح المشروعة لمهنة نبيلة لا تعرف الحدود. والحرص على تنمية التعاون والتضامن بين أعضائه إسهاما في إبراز نظام قانوني دولي جديد يقوم على مبدأ توفير العدالة بسيادة القانون من أجل تحقيق السلام بين الأمم.

وحري بنا ونحن نثير موضوع هذا النظام العالمي الجديد أن نذكر بأن مدينة مراكش التي تأوي اجتماعكم شهدت قبل ستة أشهر حدثا هاما على مستوى العلاقات الاقتصادية الدولية تمثل في توقيع العقد النهائي لـ (الكات) الذي وفر للعلاقات التجارية بين الدول إطارا قانونيا مناسبا كانت في حاجة ماسة اليه مرسخا بذلك وبصورة دائمة دولة القانون في هذه العلاقات.

السيد الرئيس
أصحاب السعادة
حضرات السيدات والسادة

إن انكباب صفوة من رجال القانون خلال مؤتمركم على التفكير المعمق في هذه المواضيع سيثري ولاريب الفكر القانوني المعاصر ويسهم في تطوير القانون الوضعي في عالم يعرف تطورات هامة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي. ونحن مقتنعون بأن تفكيركم هذا سيأتي لا محالة باقتراح حلول مناسبة للمشاكل المتمثلة في ضرورة توفير أكثر ما يمكن من الضمانات لصيانة حقوق المتقاضين أيا كانوا وحيثما وجدوا، وكذا حقوق من يتقلد مهام تمثيلهم ومؤازرتهم والدفاع عنهم. ولن يتأتى بلوغ هذه الأهداف التي تحظى بالأولوية إلا عبر تعزيز دولة القانون التي ترتكز دعائمها على نظام قضائي فعال ومستقل تؤازره هيئة محاماة حرة ومسؤولة.

ويطيب لنا أن نذكر بهذه المناسبة بالدور الفعال الذي قامت به هيئة المحامين المغاربة تلك المدرسة العتيدة في الأخلاق الوطنية التي ساهمت في تحرير البلاد والدفاع عن القضايا الوطنية بقدر ما ساهمت منذ فجر الاستقلال في إقامة وتسيير المؤسسات السياسية والإدارية والقضائية التي كانت تحتاج إليها البلاد. وسنظل معتمدين على هيئة المحامين المغاربة لكي تواصل مساهماتها البناءة والمثمرة لتدعيم هذه المؤسسات والدفاع عنها.

السيد الرئيس
أصحاب السعادة
حضرات السيدات والسادة

إن أملنا لوطيد ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين في أن نشهد ميلاد ميثاق أخلاق عالمي جديد طالما طمحنا إليه جميعا بالرغم عما يباعد بيننا من حدود، ميثاق يحمي الإنسان ويدافع عن شرفه وكرامته ويضمن حقوقه وحرياته في نطاق احترام القيم التي تظل عماد كل أمة. ويسعدنا ونحن نجدد ترحابنا بكم أن ندعو لمؤتمركم الثامن والثلاثين بكامل التوفيق والنجاح. كما نتمنى أن يكون مقامكم بين ظهرانينا مقاما مثمرا وسعيدا. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.